أهمية الوسائل التعليمية
في
بيان العقيدة الإسلامية

د. حمزة حسين عبيد

قسم التربية الإسلامية/ كلية التربية للبنات

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، وأما بعد ، فإن من المعلوم أن الإدراك هو الطريق الأساس للتعلم ، وبدونه لا يكون هناك تعلم ، والإدراك يكون عن طريق الحواس التي هي أدواته ؛ فعن طريقها يعي الإنسان ، وبها يتوصل إلى العلم والمعرفة .

وفي أيامنا هذه أصبح الإدراك سهلا ميسر ؛ نظرًا لتوفر الوسائل التي تحقق ذلك ، فلا يحدث شيء في هذا العالم إلا ونتقل خبره خلال دقائق معدودة إلى جميع أنحاء العالم ، وما على الإنسان إلا أن يستخدم حواسه ليدرك ما حدث وما يحدث ، فإذا أدرك حصل الاتصال ، وإذا حصل الاتصال حصل التعلم .

وليس غريبا أن يحرص الإنسان المثقف دوما على نشر ثقافته في المجتمع ، وهذه الثقافة تنتقل عن طريق الاتصال ، **والاتصال إذن** : هو أي عنصر يساعد على توصيل رسالة ، أو معنى أو مفهوم أو حقيقة أو فكر ، أو نقلها من شخص لآخر ، فهو إذن عملية تفاعل بين اثنين لاكتساب خبرة بينهما ، وهذا بالطبع ينعكس على عمل المعلم ، فإذا نجح المعلم في طريقة اتصاله بتلميذه فإن هذا يعني أن طريقته في التدريس ناجحة ، وتبرز أهمية الوسيلة التعليمية كأساس في نجاح التعليم ؛ لأن معرفة التقنيات والوسائل التربوية من أساسيات التخطيط للتدريس الناجح .

وكلما كانت وسائل الاتصال تعتمد على الوسائل الحسية المتعددة ؛ استطعنا أن نحكم بجودة الاتصال ، وقوة تأثير ، وكلما اعتمد الاتصال على العنصر اللفظي كلما قل تأثير ، ومن هنا كان استخدام الوسيلة التعليمية ضرورة ؛ ولأن علوم الشريعة الإسلامية هي اشرف العلوم ؛ لأن بها حياة القلوب والأرواح ؛ وبها تصحيح العلاقة مع الله تعالى ، وهو الأساس في تحصيل سعادة الدنيا والآخرة ، وعلى هذه الأسس ، نرى من الضروري بيان أهمية الوسيلة التعليمية ، واستخدامها في بيان العقيدة الإسلامية ، في القرآن والسنة ، كأداة لتحقيق الغايات السامية ، والأهداف الراقية ، المراد تحقيقها في نصوص العقيدة الإسلامية ، وهذا مقصدنا في هذا البحث والله الموفق والمستعان .

المبحث الأول
الوسائل التعليمية بصفة عامة

تمهيد

أركان الاتصال : والاتصال في التعليم لابد له من أركان :

١ مرسل وهو المعلم .

٢ ومستقبل وهو الطالب .

٣ ورسالة وهي الموضوع أو المادة .

٤ وقناة الاتصال وهي الوسيلة التعليمية .

٥ والتغذية الراجعة وهي المعلومات .

وهناك **عوائق للاتصال** تتمثل في:

١. الإغراق في اللفظية المجردة .

٢. فهم الفكرة بصورة مغاير .

٣. شرود الذهن .

٤. أحلام اليقظ .

٥. قصور الإدراك الحسي .

٦. ضعف الدافعية للتعلم

٧. بيئة الصف غير الملائم .

٨. الزيادة في أعداد التلاميذ في الحجرة الواحد .

وللتغلب على هذه العوائق ؛ كان من الضروري جدًا الاهتمام بالوسيلة التعليمية ، واستخدامها ، وطريقة اختيارها .

مفهوم الوسيلة التعليمية :

هي أداة أو جهاز أو حركة تساعد المعلم على توضيح موضوعات الدرس وكلماته بغية إيصال المعلومة إلى ذهن الطالب وتزويده بخبرة أو أكثر دون عناء أو تعب ، ولتوضيح الوسيلة التعليمية لابد من ذكر أنواعها كأمثلة عليها.

أنواع الوسائل التعليمية :

وللوسائل التعليمية أنواع كثيرة يمكن اختصارها بالآتي:

١ الخبرات المباشرة الهادف : وذلك بتكليف المتعلم بممارسة ما تعلمه وملاحظة النتائج .

٢ الخبرات المعدل : كالمجسمات والعينات والنماذج والأشيا .

٣ الخبرات التمثيلي : من خلال تمثيل الأشياء بأشباهها تمثيلا لفظيا أو حركي .

٤ التوضيح العملي : بممارسة المعلم أمام المتعل .

٥ الرحلات : كأن يقوم المعلم برحلة إلى مكان له علاقة بموضوع درس .

٦ المعارض : وفيها الصور بنوعيها ثابتة ومتحرك ، وكذلك الرسوم والمخططات.

٧ الصوت : وهو وسيلة لإلقاء العلم على مسامع المتعل .

٨ وسائل البيئة وأحداثها: كأن يحدث حادث له علاقة بما يدرسه الطلاب فيستخدمه المدرس .

ضوابط استخدام الوسيلة في التعليم الإسلامي:

١ عدم مخالفتها لشرع الله تعالى .

٢ تحديد الأهداف التي يراد تحقيقها من خلال هذه الوسيل ، بعد تحديد أهداف تدريس الموضوع أو تعليمه.

٣ مناسبتها لعمر التلميذ الزمني ، وهذا يتطلب معرفة خصائص الفئة المستهدفة من التلامي .

٤ ألا تطغى الوسيلة على الجوانب المهمة في الدرس .

٥ ألا تكون مكلفة ماديًا بصورة تثقل كاهل المعلم أو التلمي ، أو المدرس .

٦ أن يراعى فيها الوضوح والدق .

٧ تجربة وسيلة قبل استعماله .

٨. تهيئة هان الطلاب لاستقبال الرسالة التي هدف إلى إيصالها عن طريق الوسيل .

٩ تهيئة الجو المناسب لاستخدام الوسيل .

١٠. تقويم الوسيل .

١ . متابعة الوسيلة ، وإزالتها بعد تحقيق الهدف لئلا ينشغل المتعلم بها عن موضوع الدرس ′ .

فوائد الوسيلة التعليمية :

يغفل كثير من المعلمين والمدرسين والدعاة عن استخدام الوسيلة في تعليم العقيدة وطرحها للناس ، ولا يعيرونها اهتماماته ، مع أنها في الحقيقة مهمة وفعالة في تحقيق الأهداف المرجوة من العملية التعليمية ، ولبيان فوائدها في التعليم نقول وبالله التوفيق :

إن للوسيلة الا عليمية فوائد كثيرة منه :

ا التشويق والإثار .

′ جذب لمتعلمين لموضوع الدرس.

″ تسهيل مهمة المعلم في إيضاح المعلوم ، وتقريبها واختصار الوقت .

؛ تبعث روح التجديد والابتكار لدى المعل ، و دعوه لتفكير السليم في موضوع درسه.

، تنمي قدرة الطالب على الملاحظة والتفكير والمقار . ، وتجعل المادة محببة لدى التلامي .

ا تزيد من خبرة المتعلم وتجعلها أقرب إلى الواقعي ؛ لأنها تساعد على إشراك جميع الحواس .

′ تقلل من ا غراق في اللفظية مجرد .

، تساعد الطالب في تكو ن مفاهيم سليم .

ا. تنوع في أساليب التعزيز أي تقوي الموضوع وتساعد المدرس على إيصال المعلومة.

• . تساعد على مراعاة الفروق الفردي .

١ . تساعد على ترتيب أفكار التلامي .

٢ . تؤدي إلى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات ` .

استخدام الوسيلة التعليمية عبر التاريخ:

وإذا عرفنا أهمية الوسيلة التعليمية ومكانتها في التعليم فقد وضحت لنا أسباب اهتمام الأمم بها منذ ا زمن القدي ، فقد أولتها الحضارات القديمة اهتماماتهـ ؛ إذ يرجع تاريخ استخدام الوسيلة التعليمية إلى الحضارات : السومرية والآشوري ، والبابلي ، والفينيقي ، والفرعوني ، والصيني ، والهندي ، واليوناني ، حيث النقوش والمنحوتات والصور والرسوم التي حفروها على واجهات الدعابد ، والصخور لتسجيل تاريخهم بل لتخليده عبر العصور [1] ، ولقدماء الإغريق والمصريين كذلك اهتمامات كبيرة بالرحلات الميدانية كوسيلة لتعليم تلاميذهم دراسة عينات البيئة وتحليله [2] .

ولم يكن علماء المسلمين بمنأى عن استخدام الوسيلة التعليمي ؛ فالرازي المتوفى سنة ٣٢٠م) كان يعتمد التجربة العملية للوصول إلى المعرف ، واعمد ابن الهيثم (المتوفى سنة ١٠٣٩) المشاهدة والتجربة والتمثيل في توصيل الأفكار بشكل حسي ؛ وكذلك الإدريسي المتوفى سنة ١١٦ م ، الذي يعد مبتكر الخرائط التي تعد فتحا عظيما في علم الجغرافيا [1] .

ولعل الاهتم م الرسمي بالوسيلة التعليمية قد بدأ بشكل رسمي منذ النصف الثاني للقرن السابع عشر ؛ حيث اكتشفت الأحبار والورق ما بين ٦٥٠ ٩٣٠ م [2] .

المبحث الثاني
أهمية الوسائل التعليمية في بيان العقيدة الإسلامية

أولا- استخدام الوسيلة التعليمية في القرآن الكريم:

إذا أمعنا النظر في النصوص الشرعية نجد استخدام الوسيلة التعليمية منهجاً ربانيا ؛ فنجد ضرب الأمثلة التوضيحية في القرآن الكري ، وهو من الوسائل التعليمي ، يقول الله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [3] .

ومع أن الله تعالى القادر على أن يلهم عباده العلم، فقد جعل القلم وسيلة للتعلم والتعليم؛ ففي أول ما نزل من القرآن: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥) ﴾ [٤] ، وكلنا يعلم ويؤمن يقيناً: أن الله تعالى قادر على إيصال العلم إلينا بغير وسيلة، ولكنه قانون الأسباب والمسببات الذي يحكم عالم الدنيا الذي نعيش فيه.

ونحن نؤمن بأن الله تعالى غني عن الأسباب وعنا، ولكن رحمته الواسعة وحكمته البالغة اقتضت أن تتعدد الوسائل وتتنوع؛ حتى يلقاه عباده وقد ألقيت عليهم الحجة، وتوضحت لهم المحجة، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾ [٥] ، وهذا خير دليل على أهميته، بل إننا نرى في استخدام القرآن الكريم للوسيلة التعليمية تنبيها للدعاة والمدرسين للاهتمام بها، وان لا يغفلوا عن أهميتها.

ثانيا- استخدامها في السنة النبوية المطهرة:

لاشك أن تعليم النبي ﷺ لا يرقى إليه تعليم، فهو الخبير بدين الله تعالى وشريعته، قال تعالى: ﴿ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا (٥٩) ﴾ [٦] ، ومعناه: «فاستَعْلِمْ عنهُ سُبحانه وتعالى مِمَّنْ له خِبْرَةٌ وعِلْمٌ به، واقْتَدِ بهِ واتَّبِعْهُ، ومحمدٌ ﷺ، بمَا أعْطَاهُ اللهُ من عِلْمٍ، هوَ أكثرُ النَّاسِ عِلْماً ومَعرفةً باللهِ تَعالى، وقد عُلِم أنه لا أحد أعلم بالله ولا أخبر به من عبده ورسوله محمد، صلوات الله وسلامه» [٧] ، ولذا فقد كان بيان النبي ﷺ ابلغ في نفوس أصحابه الكرام وقد قال ﷺ: «**أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**» [٨] ، فليس يوجد هدي كهدي النبي ﷺ أبداً؛ بفضل خبرته ﷺ اليقينية، ورؤيته العينية.

ومما تقدم يمكننا القول: بأن الرسول الأكرم ﷺ قد استخدم الوسيلة وبرع في تنويعها، قبل أن يبرع في تصنيفها خبراء طرق التعليم والتدريس، وكيف لا وهو خاتم الأنبياء والرسل الذي استمد علمه من الله تعالى لا عن القراءة ولا الكتابة: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [٩] ، ومن سنته يستمد المعلمون والدعاة مناهجه ، سعيا لتحقيق جميع الأهداف المرجوة من العملية التربوية والتعليمية ، وهذا خير دليل على أهمية استخدام الوسيلة التعليمية في بيان العقيدة الإسلامية وترسيخها في قلوب الناس ، فالوسيلة التعليمية بارزة في المنهج النبوي بصورة واضحة لا خفاء فيه ، وقد قام زميلنا الفاضل الأستاذ حسام مال الله الطائي ، بتصنيف الوسائل التعليمية النبوية من خلال السنة المشرف ، وذلك باستقراء تسعين عينة من الحديث الشريف النبوي ، فخلص إلى إنها لا تخرج عن سبعة أصناف على التوالي بدءا بالوسيلة الأكثر استخدام وهي :

: **وسيلة الأمثال اللفظي** : وكثيرا ما ورد في السنة المطهرة ضرب المثال التوضيحي في الأحكام الفقهي ، وفي مور العقيدة أيض ، وسنورد ذكر أمثلة تطبيقية عليها فيما سيأتي في المبحث الثالث .

ب : **وسيلة الإشارة المعبرة:** وقد كان ﷺ يشير بيديه أو بأصابعه الشريف ؛ ليوضح مسألة من مسائل الدين لأصحابه ﷺ .

ج : وسيلة التعليم بالعينة والأشياء الحقيقية: ويستعمل العينة في الأشياء الد حرمة ليبين حرمتها للناس .

د : **وسيلة التعليم العملي:** وكانت العبادات تؤخذ منه ﷺ بطريقة التعليم العملي ؛ ليتم تعلمها بالصورة الصحيح .

هـ: **وسيلة الأحداث الجارية:** وكان ﷺ ذا رأى حدثا أو شيئا في البيئة بين حكمه الشرعي ، أو ضرب به مثالا على مسألة شرعي .

و : **وسيلة الزيارات الميداني** : فكان عليه الصلاة والسلام يعود المرضى ، ويزور القبور ، ليرسخ في أذهان أصحابه الاستعداد للموت بالعمل الصالح .

ز : **وسيلة الرسم والمخططات:** كالتخطيط في الأرض للمعارك ، بيان الصراط المستقيم ونقائضه على الأرض [١٠] .

ثالثا- فوائد الوسيلة التعليمية في بيان العقيدة:

ولبيان فوائدها في التعليم نقول وبالله التوفيق : إن للوسيلة التعليمية فوائد كثيـــرة منه :

١. **التشويق والإثارة** [١] : وذلك لأن العقيدة الإسلامية لابد أن تتركز في القلـــوب ، حتـــى تتمكن فيه ، والتشويق والإثارة يعملان كعاملين مساعدين على إثارة الفطرة الإنسانية ، فطرة التوحيد والإيمان التي قال الله تعالى عنها: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [٢] .

٢. **جذب المتعلمين لموضوع الدرس** [٣] : ولاشك إن المتكلم الخبير في الموضوع الـــذي يقوم بتعليمه يجذب المتعلمين إلى موضوعه ، وإذا حصل الجذب حصـــل الاتصـــال ، فوصلت المعلومة كما أراد لها المعلم أو المدرس ، وقد كان النبي ﷺ يجذب الصـــحابة الى موضوعه ، حتى كأن على رؤوسهم الطير ، فقد روي عن أسامة بن شريك قـــال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه عنده وكأن على رؤوسهم الطير فقال: **يا أيها الناس تداووا فإن الله عز وجل لم ينزل داء إلا وضع له دواء غير واحد الهرم»** [٤] ، ونحن نعلم أن المؤمن لا يستكمل الإيمان بعقيدته إلا بالاقتناع العقلي والقلبي به ، وحب موضوعاته ، والانجذاب إلى موضوع الدرس علامة الاقتناع به وحبه ، وهذا مـــا تحققـــه الوســـيلة التعليمية .

٣. **وتساعد المدرس على إيصال المعلومة وتقريبها واختصار الوقت** [٥] : وذلك بـــ تنوع في أساليب التعزيز التي تقوي الموضوع : لأن موضوعات العقيدة غيبيـــة ، لا يمكـــن مشاهدتها بالعين ولا إدراكها بالحواس ؛ ولذا فإن الوسيلة التعليمية توضحها وتقربهـــا إلى الأذهان ، حتى يتم تصديقها والإيمان بها يقينا .

٤. **تنمي قدرة الطالب على الملاحظة والتفكير والمقارنة** : فـــان الخبـــرات التمثيليـــة والوسائل الأخرى تجعل المتلقي يربط في فكره بين الموضوع وبـــين المثـــل الـــذي يستخدمه المدرس ، فتساعد الطالب على تنمية تفكيره [٦] .

٤. **تزيد من خبرة المتعلم وتجعلها أقرب إلى الواقعية** : لأنها تساعد على إشراك جميع الحواس : ومعلوم أن اشتراك أكثر من حاسة في التعلم يؤدي إلى نقل اكبر كم ممكن من المعرفة إلى ذهن الطالب ، فيزداد خبرة بموضوع الدرس [٧] .

٥. **تقلل من الإغراق في اللفظية المجردة** : لأن الاعتماد على الألفاظ لوحدها في التعليم يجعل من الطالب كإناء تفرغ فيه المعلومات دون وجود وسائل لتثبيتها ، فالوسيلة التعليمية ترفع الملل الذي يسببه التعليم بالألفاظ لوحدها .

٦. **تساعد الطالب في تكوين مفاهيم سليمة** : فقد يكون الطالب مستمعا جيداً يحفظ المعلومات دون فهمها ، وهذا يعني عدم تكون المفاهيم السليمة عنده ، فلا تتحول المعلومات إلى مفاهيم إلا بعد فهمها بصورة صحيحة ، والوسيلة التعليمية تساعده على الفهم السليم ؛ وذلك بتوضيح الموضوع وتيسير فهمه بسهولة ووضوح .

٧. **تساعد على مراعاة الفروق الفردية** : فليس جميع المستمعين بمستوى واحد من الفهم والذكاء ، والوسيلة التعليمية إذ تساعد الأذكياء في ترسيخ المعلومات ، فإنها أيضا تساعد البطيء في الفهم فيتحقق الفهم لجميع الطلبة [٨] .

٨. **تؤدي إلى تعديل السلوك وتكوين الاتجاهات** : وذلك لأنها تساعد على تحقيق الأهداف السلوكية من التعليم ، فإن العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي تبنى عليه سائر العبادات الأخرى ، فلا تستقيم العبادة إلا على أساس صحيح من العقيدة [٩] .

المبحث الثالث
نماذج تطبيقية لاستخدام الوسيلة في العقيدة الإسلامية

أولا- الخبرات المباشرة الهادفة :

إذا نظرنا إلى الطريقة الربانية في بيان أمور العقيدة الإسلامية لرسوله ﷺ ، فإننا نجد التعليم اللفظي بطريقة الوحي في القرآن الكريم ، ومع هذا فإن الله تعالى أكرم نبيه ﷺ بالاطلاع المباشر على أمور الغيب كالجنة والنار والملكوت الأعلى ، وليس أدل على هذا من معجزتي الإسراء والمعراج ، فقد كانتا معجزتين ربانيتين ، ورحلتين : أرضية في

الإسراء ، وسماوية في المعراج ، اكتسب فيها الرسول الكريم ﷺ الخبرة المباشرة في أهم أمور العقيدة الإسلامية :

- **في القرآن الكريم:** قال الله تعالى : ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [٤] ، وقوله جل ذكر : ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ [١] ، والتي أخبر فيها رسول الله ﷺ بما رآه من الجنة والنار وأهلهم ، والآيات الكبرى التي رآه ، والتي بينت فضله على سائر الأنبياء عليهم السلام قبل ، وهي خير دليل على عناية الله تعالى بهذه الأمة ، وذلك بإطلاع نبيها على ما لم يطلع عليه احد من النبيين قبل .

وقد يقال هنا أن هاتين المعجزتين لا يمكن تكرارهما لأحد بعد رسول الله ﷺ ، وهذا مما لاشك فيه ، ولكن هذه الحوادث فيها عبرة لمن اعتبر ، فقد كان ﷺ موقنا تمام اليقين بما أخبره ربه تعالى من أمور الغيب ، ولكن اطلاعه المباشر على هذه الأمور يكسب أمته التصديق ، ويعزز في قلوبها الإيمان ، وقد قال ﷺ : **ليس الخبر كالمعاين ، إن الله خبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح ، فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح»** [٢] ومن هذا يستمد المعلمون والدعاة منهجهم في استخدام الوسيلة في تعليم العقيدة الإسلامية .

- **وفي السنة النبوية :**

فقد اكسب النبي ﷺ أصحابه الكرام خبرة مباشرة هادفة ، في أكثر من مجال في مجالات العقيدة الإسلامية :

* فمنها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ – فذكر الحديث – فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي ﷺ **صدقك وهو كذوب ذاك شيطان»** [٣] ، وفي الحديث فوائد منه : إن النبي ﷺ لم يخبر أبا هريرة بان الذي يكلمه هو الشيطان ، بل تركه لما يعلم من إيمانه وثباته ليكتسب خبرة مباشرة في التعامل مع الشيطان

فيتعلم من الشيطان نفسه السلاح الذي ينتصر به عليه، وهذا ما حدث بالفعل، فقد اكتسب أبو هريرة ﷺ خبرة مباشرة في الإيمان بوجود الجن والشياطين؛ برؤيته عيانا وان لم يكن على صورتها الحقيقية، وتعلم فضل آية الكرسي، وأنها سبب في الحفظ من الشيطان، والفضل في هذا كله يعود لله تعالى ولرسوله ﷺ.

* وان كانت هذه الوقائع وأمثالها مختصة بعصر النبوة والصحابة، فإن هناك أمورا علمها النبي ﷺ لعامة المؤمنين، يمكن بها أن يكتسبوا خبرة مباشرة في التعلم ومنها الرقية الشرعية، فقد روى الإمام مسلم عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِى الْعَاصِ الثقفي أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الذي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ثَلاَثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**» (٤)، فقد كان ممكنا أن يدعو له ﷺ، أو يرقيه بيده الشريفة المباركة، ولكنه آثر أ– ولنا من بعده – ن يصنع هذا بنفسه ليرى قدرة الله الشافي، ويرى فضل الدعاء، فيكتسب بهذا كله خبرة مباشرة، فيرسخ في قلبه حينئذ الإيمان بالله تعالى، وهنا خصوصا لابد من اليقين، وإلا فلن تنفع الرقية، ولذا لابد من التنبيه إلى: أن من جرب ولم ينتفع فان الخلل في يقينه وليس في النص.

* ومنها أيضا ما روي عن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**النظرة سهم من سهام إبليس مسمومة فمن تركها من خوف الله أثابه جل وعز إيمانا يجد حلاوته في قلبه**» (٥)، وهنا يبين النبي ﷺ لنا: إن غض البصر عن الحرام يورث حلاوة الإيمان، فيحثنا عليه لنكتسب خبرة مباشرة في الإيمان بوجود حلاوته.

ثانيا- الخبرات التمثيلية:

وهي إما لفظية أو حركية:

- **الأمثلة اللفظية**: وهي في بيان العقيدة الإسلامية منهج رباني، ومنهج نبوي؛ فالذي يقرأ القران الكريم، والسنة النبوية المطهرة يجد أمثالا كثيرة:
- ففي القرآن الكريم:

. **شبه الله تعالى نوره وهداه** في قلب المؤمن بالمصباح المتوقد المنير : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٣٥﴾ [٦] ، قال الطبري: هادي من في السماوات والأرض ، فهم بنوره إلى الحق يهتدون ، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون ، وروي عن أُبيّ بن كعب ﷺ فسرها فقال : (مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ) قال: مثل المؤمن ، قد جعل الإيمان والقرآن في صدره كمشكاة ، قال: المشكاة : صدره ، (فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ) قال: والمصباح : القرآن والإيمان الذي جعل في صدره ، (ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ) قال: والزجاجة: قلبه ، (ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ) قال: فمثله مما استنار فيه القرآن والإيمان كأنه كوكب درّيّ ، يقول: مضيء (يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ) والشجرة المباركة أصله وهو الإخلاص لله وحده وعبادته ، لا شريك له (لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ) قال : فمثله مثل شجرة التفّ بها الشجر ، فهي خضراء ناعمة ، لا تصيبها الشمس على أيّ حال كانت ، لا إذا طلعت ولا إذا غربت ، وكذلك هذا المؤمن قد أجير من أن يصيبه شيء من الغير ، وقد ابتلي بها فثبته الله فيه ، فهو بين أربع خلال : إن أعطى شكر ، وإن ابتلي صبر ، وإن حكم عدل ، وإن قال صدق ، فهو في سائر الناس كالرجل الحيّ يمشي في قبور الأموات ، قال: (نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ) فهو يتقلَّب في خمسة من النور: فكلامه نور ، وعمله نور ، ومدخله نور ، ومخرجه نور ، ومصيره إلى النور يوم القيامة في الجنة [٧] .

ب . **ضرب الله تعالى مثلا على قدرته** ، وآخر على عجز الآلهة المعبودة من دونه ، بالأخرس والمتكلم ، فقال تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٦﴾ [٨] ، وقد بين المفسر الطبري معنى الرجل الأبكم في الآية الأولى بالصنم ؛ لأنه لا يسمع شيئاً ، ولا ينطق ، وهو كَلٌّ على مولاه ، فكذلك الصنم

كَلّ على من يعبد ، كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شيء ، فهو كَلّ على أوليائه من بني أعمامه وغيره ، (أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ) يقول : حيثما يوجهه لا يأت بخير ، لأنه لا يفهم ما يُقال له ، ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد ، فكذلك الصنم ، لا يعقل ما يقال له ، فيأتمر لأمر من أمر ، ولا ينطق فيأمر وينهى ، يقول الله تعالى (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) يعني : هل يستوي هذا الأبكم الكلّ على مولاه الذي لا يأتي بخير حيث توجه ، ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحقّ ويدعو إليه وهو الله الواحد القهار ، يقول: لا يستوي هو تعالى ذكر ، والصنم الذي صفته ما وصف. وقوله (وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ) يقول : وهو مع أمره بالعدل ، على طريق من الحقّ في دعائه إلى العدل ، وأمره به مستقيم ، لا يَعْوَجّ عن الحقّ ولا يزول عنه[٩] .

ولقدرته تعالى على إماتة خلقه وإفنائه ، مثل بالأرض الخضراء ثم تموت ، فقال تعالى : ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ ، أي : فكذلك يأتي الفناء على ما تتباهون به من دنياكم وزخارفها ، فيفنيها ويهلكها كما أهلك أمرُنا وقضاؤنا نبات هذه الأرض بعد حسنها وبهجتها ، حتى صارت كأن لم تغن بالأمس ، كأن لم تكن قبل ذلك نباتًا على ظهرها[١] .

ج. **وضرب الله تعالى مثلا للإيمان الراسخ** بالشجرة الطيبة الراسخة الأصل ، فقال سبحانه: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾﴾[٢] ، قال الطبري : يقول تعالى ذكره لنبيّه محمد ﷺ : ألم تر ، يا محمد بعين قلبك ، فتعلم كيف مثّل الله مثَلا وشبَّه شبَهًا كلمة طيبة ، ويعني بالطيبة: الإيمانَ به جل ثناؤه ، كشجرة طَيّبة الثمر ، وترك ذكر الثمرة استغناء بمعرفة السّامعين عن ذكرها بذكر الشَّجر ، وقوله : (طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ، يقول عز ذكره: أصلُ هذه

الشجرة ثابتٌ في الأرض وفرعها وهو أعلاها في السماء ، يقول: مرتفع علُوًّا نحوَ السماء ، وقوله : (تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذۡنِ رَبِّهَا) ، يقول: تطعم ما يؤكل منها من ثمرها كلّ حين بأمرِ ربها ، هي النخل ، لصحَّة الخبر عن رسول الله ﷺ (وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ) ، يقول : ويمثِّل الله الأمثال للناس ، ويشبّه لهم الأشباه (لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ) ، يقول: ليتذكروا حُجَّة الله عليه ، فيعتبروا بها ويتعظو ، فيزجروا عما هم عليه من الكفر به إلى الإيمان [٣] ، وبنقيض هذا ضرب مثالا للكفر بالكلمة الخبيثة.

- وفي السنة النبوية المطهر :

وقد كان للأمثلة في السنة النبوية المطهرة دورها الفعال في بيان العقيدة الإسلامية ، ومن هذه الأمثلة :

- ضرب النبي ﷺ المثال التوضيحي في مسائل العقيدة ، وفي رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة ، مع عدم التشبيه لله فليس كمثله شيء ، فقد صح عن جَرِير ﷺ قال: كُنَّا عِنْدَ النبي ﷺ إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، فَقَالَ : (**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ ، لا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لا تُغْلَبُوا عَلَى صَلاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلاةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَافْعَلُوا**) [٤] ، وهذا من باب تشبيه الرؤية بالرؤية ، وليس من باب تشبيه المرئي بالمرئي ؛ لأن الله تعالى منزه عن الأشباه ، قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [٥] .

د - وفي صفة ختم النبوة له ﷺ ، وهذا من موضوعات العقيدة الإسلامية أيضا ضرب ﷺ مثلا ، فيما روى البيهقي بسنده عن أبي هريرة ﷺ قال : قال أبو القاسم ﷺ : **مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل ابتنى بيتا فحسنها وأجملها وأكملها إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون ويعجبهم البنيان فيقولون : ألا وضعت ههنا فيتم بناؤك ، فقال محمد ﷺ : فأنا اللبنة**) [٦] ، إنه لمثال رائع تتوق النفوس إلى سماعه ، فمن منا لا يحب أن يبني بيتا له ولعياله ، ويجمله ويحسنه ، لاشك إن المتخيل لهذا المثال يعي أهمية سيدنا محمد ﷺ وفضله على

سائر النبيين ؛ فهو ختامهم وتمامه ، كما أن آخر لبنة للبيت تكون ختاما له وتمام ، والإنسان لا يرتاح ويسعد إلا إذا وضع آخر لبنة في بيت ، وكذلك الأنبياء والبشرية سعدوا ببعثة سيدنا محمد ﷺ .

- **ومن الأمثلة الحركية والإشارة المعبر** : قوله ﷺ : **بعثت أنا والساعة كهاتين ، وقرن بين السبابة والوسطى** ، قال النووي : قال القاضي عياض : يحتمل أنه تم يل ؛ لمقاربتها وأنه ليس بينهما إصبع أخرى ، كما أنه لا نبي بينه وبين الساع ، ويحتمل أنه لتقريب ما بينهما من المدة وأن التفاوت بينهما كنسبة التفاوت بين الإصبعين تقريباً لا تحديداً»[٧] ، والإشارة تكون اقرب إلى ترسيخ المعلومة في الذهن ؛ ولاشك أن الصحابة الكرام ﷺ م ينسوا صورة الإصبعين النبويين الكريمين المذكرين بالساعة أبد ، فحفظوا حديث النبي ﷺ ، وذلك سبب دوامهم على الطاعات .

ثالثا- والصوت:

كوسيلة تعليمية له أثره الواضح في بيان العقيدة الإسلامية والتأكيد عليه ، فنرى **صلاة الجماعة والجمعة والعيدين** ، وكان ﷺ يقرأ القرآن فيها بأعذب الأصوات ، فيبين للناس أسس العقيدة الصحيحة ، وقد قال تعالى : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ۝٤﴾[٨] ، وقد حث النبي ﷺ على تحسين الصوت بالقرآن ؛ لما له من تأثير في القلوب فقد صح عَنْ أَبِي مُوسَى الأشعري ﷺ قَال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَبِي مُوسَى : «**لَوْ رأيتني وَأَنَا سْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»[٩] .

وكذلك الأذان والإقامة ، وفيهما عرض موجز للعقيدة الإسلامية بالتكبير والشهادتين ، والدعوة إلى الصلاة ، والمسابقة إلى الفلاح ، وقد اختار رسول الله ﷺ أفضل المؤذنين ، بأعذب الأصوات ، فقد روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَال : أَتَيْتُ النبي ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ كَيْفَ رَأَيْتُ الأَذَانَ فَقَال : «**أَلْقِهِ عَلَى بِلالٍ ، فَإِنَّهُ أَنْدَى مِنْكَ صَوْتًا** ، فَلَمَّا أَذَّنَ بِلاَلٌ نَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَقَام »[١٠] .

وإذا كان **الشعر من الوسائل الصوتية** يومئ ، فقد كان له صــدىً مــدوياً فــي المحافل وفيه بيان وتأكيد على العقيدة الإسلامية ، وان لــم يكــن مــن مصــادره ؛ لأن مصدريها هما القرآن الكريم والرسول ﷺ ، ومنه قول حسان بن ثابت ﷺ :

وَجِبْرِيـــــلٌ أمِـــينُ اللَّـــهِ فِينَـــا،	**وَرُوحُ القُــدْسِ لَــيْسَ لَـــهُ كِفَـــاءُ**
وَقَـــالَ اللَّـــهُ: قَـــدْ أرْسَـــلْتُ عَبْـــداً	**يقـــولُ الحـــقَّ إنْ نفـــعَ الـــبلاءُ**
شَـــهِدْتُ بِـــهِ، فَقُومُـــوا صَـــدِّقُو !	**فقلـــتمْ: لا نقـــومُ ولا نشـــاءُ**
وَقَـــالَ اللَّـــهُ: قَـــدْ يَسّـــرْتُ جُنْـــد	**هـــمُ الأنصـــارُ، عرضـــتها اللقـــاءُ**
لنـــا فـــي كـــلّ يـــومٍ مـــنْ معـــدٍّ	**سِـــبابٌ، أوْ قِتَـــالٌ، أوْ هِجـــاءُ**
فـــنحكمُ بـــالقوافي مـــنْ هجانـــا،	**ونضـــربُ حـــينَ تخـــتلطُ الـــدماءُ**
ألا أبلـــغْ أبـــا ســـفيانَ عنـــي،	**فأنـــتَ مجـــوفٌ نخـــبٌ هـــواءُ**
وأن ســـيوفنا تركتـــك ، بـــدا	**وعبـــد الـــدار ســـادتها الإمـــاء**
هجـــوتَ محمـــداً، فأجبـــتُ عنـــهُ،	**وعنـــدَ اللهِ فـــي ذاكَ الجـــزاءُ**
أتَهْجُـــوهُ، ولَسْـــتَ لَـــهُ بكُـــفْءٍ،	**فَشَـــرُّكُما لِخَيْرِكُمَـــا الفِـــداءُ**
هجـــوتَ مباركـــاً، بـــراً، حنيفـــاً،	**أمـــينَ اللهِ، شـــيمتهُ الوفـــاءُ** (١)

وروي عنه أيضا قوله في وصف النبي ﷺ :

وَى في قرَيش، بضْعَ عشــرَةَ حِجّــة	**يُـــذكِّرُ، لـــو يَلْقـــى خلـــيلاً مُوَاتِيـــا**
ويَعْرِضُ في أهــلِ المَواسِــمِ نفسَــهُ،	**فلمْ يرَ مـــن يـــؤوي، ولـــمْ يـــرَ داعيـــا**
فلمّا أتانـــا، واطمأنّـــتْ بـــه النّـــوى،	**فأصـــبحَ مســـروراً، بطيبـــةَ، راضـــيا**
بذلنا لهُ الأمـــوالَ مـــن جـــلّ مانـــا،	**وأنفُسَـــنا، عنـــدَ الـــوَغَى، والتّآسِـــيا**
نحاربُ من عادى من النـــاس كلهـــم،	**جميعـــاً، وإن كـــان الحبيـــبَ المصـــافيا**
ونعلـــمُ أنّ اللهَ لا ربّ غيـــرهُ،	**وإنّ كِتَـــابَ اللَّـــهِ أصْـــبَحَ هادِيـــا** (٢)

رابعا- الرحلات:

وهي وسيلة ندب إليها القرآن الكريم، بقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾﴾ [٣]، ولاشك أن السير في الأرض، والنظر إلى آيات الله تعالى فيه، وملاحظة عاقبة الأمم السابقة التي كذبت رسلها فكان عاقبتها الهلاك، يورث الخشية من عقاب الله تعالى، ويكسب الرائي اطلاعا أوسع على آيات الله، فلا يبقى عنده أدنى شك بقدرة الله تعالى.

وقد استخدمها النبي ﷺ لترسيخ العقيدة الإسلامية، فقد كان ﷺ كثيراً ما يزور مقابر البقيع وأحد، ويقول ﷺ: **كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنه يرق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا**» [٤]، ولكي يرسخ في نفوس أصحابه حقيقة الموت، وضرورة الإيمان بنعيم القبر، وطلب تحصيله بالعمل الصالح، وعذاب القبر وضرورة توقيه بترك المعاصي، وهي ابلغ في ترسيخ العقيدة الإسلامية في القلوب وقد صح عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا؟ فَقَالَ: **لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا**» [٥].

ولاشك إن الرحلة إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، والى المدينة المنورة لزيارة المصطفى ﷺ ومسجده المبارك، من الوسائل المهمة في ترسيخ الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ، والتجربة خير برهان على ذلك فقال ﷺ: «**مَنْ حَجَّ هَذَا الْبَيْتَ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ**» قال ابن حجر: أَيْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، وَظَاهِره غُفْرَان الصَّغَائِر وَالْكَبَائِر وَالتَّبِعَات [٦]، ولاشك إن غفران الذنوب يعني تجدد الإيمان.

خامسا- ومن الوسائل أيضا: الاستفادة من الأحداث الجارية:

وقد أخرج الشيخان عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قدم على النبي ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي تسعى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته بطنها وأرضعته فقال

النبي ﷺ : **أترون هذه طارحة ولدها في النار** ؟ قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه ، فقال رسول الله ﷺ : **لله ارحم بعباده من هذه بولدها**» [٧] ، وهذه وسيلة نبوية لتقوية حسن الظن بالله تعالى ، والاعتقاد برأفته ورحمته سبحانه ؛ لئلا يتحول الخوف من الله إلى يأس من رحمته ؛ لأن اليأس من رحمته كفر.

سادسا- الرسم والمخططات:

وهي كثيرة أشهرها ما روي عن عبد الله بن مسعود [٨] ﷺ قال : خَطَّ رسول الله ﷺ خط ، وخطَّ عن يمين ذلك الخط وعن شماله خطوط ، ثم قال : **هذا صراط ربك مستقيم ، وهذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**» ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [٩] ، وهنا أيضا نجده ﷺ يؤكد على الثبات على العقيدة الصحيح ، والحذر من سبل الشيطان وزيغ ، وذلك باستخدام الرسم والمخططات البسيط ، ولاشك انه لو توافرت يومئذ الرسوم والمخططات المتطورة لاستخدمها ﷺ ، كوسيلة لترسيخ المعلومة في أذهان أصحابه ﷺ وفي قلوبهم .

- نماذج من الوسائل الحديثة في بيان العقيدة الإسلامية :

تتوافر اليوم وسائل عصرية حديثة ، يمكن الإفادة منها في التعليم ، كالسبورات واللوحات والتقنيات وأجهزة العرض وغيرها ، فضلا عن الأمثلة ، وهذه بعض منها :

١. في مباحث العقيدة المتعلقة بوجود الله وقدرته وصفاته سبحانه وتعالى :

يمكن الاستعانة بالأجهزة الحديثة لعرض الصور الثابتة والمتحرك ، التي تبين ما توصل إليه العلم الحديث ، من المجرات والفلك ، والإنسان الحيوان والنبات والبحار ، فهناك الأفلام الثابتة والمتحركة التي تحوي أشياء تتضمن الدلالة على قدرة الله وعظمته في تصريف هذا الكون ، ودقته في تنظيمه .

كما يمكن للمعلم والداعية أن يضرب أمثلة على العلم الإلهي ، وكتابة الأعمال؛ للتذكير بقدرة الله تعالى على مراقبة الإنسان ، بكاميرات المراقبة الموضوعة في الدوائر

الحكومية والمصارف والمحلات والأسواق ، وبتقنية التصوير (الفيديو) التي تمكن المصور من استعادة الأحداث المصورة كما هي ، وفي كل لحظة يريد استرجاعها أو نسخها للإشارة إلى قدرة الخالق ، وربط ذلك كله بقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، وهذا جهاز من صنع الإنسان ، فكيف بصنع الرحمن؟

وكذلك الإفادة من تقنية الساتالايت (SATALITE) ، وهو كجهاز ينقل النقل المباشر من ابعد نقطة من العالم ، ينبهنا إلى قدرة الخالق سبحانه وصفتي السمع والبصر والاطلاع على خلقه ولله المثل الأعلى ؛ لأن كل هذه الآلات من صنع العقل البشري الذي خلقه الله وألهمه كل ذلك ، فلا يعقل أن يمنح الإنسان – وهو مخلوق – قدرة يعجز الخالق عنه ، وهكذا يستطيع مدرس العقيدة الإسلامية ، بهذه الوسائل والأمثلة أن يرتقي بعقول طلابه إلى الاقتناع والتذكر بل والى الاستنتاج والتطبيق.

٢. وفي موضوع النبوة : يمكن لمدرس العقيدة أن يضرب الأمثلة التقريبية في الوحي بتقنية البلوتوث (BLUE TOOTH) : وهي طريقة خفية لنقل المعلومات بين جهازي هاتف نقال لشخصين متقاربين في المسافة ، وهي من صنع الإنسان ؛ ولله المثل الأعلى ، ثم ينتقل المدرس بأذهان طلابه إلى قدرة الله تعالى ، التي صنعت الإنسان واكتشافاته ، فهو القادر على الإيحاء للنبي بطريقة خفية غير معتادة للبشر وهو تعريف الوحي .

٣. ولابد للداعية أو المدرس من تنظيم الرحلات للعمرة أو الحج ، كما كان النبي ﷺ يصنع ، فإن في ذلك ترسيخ للعقيدة الإسلامية ، وتجديد للإيمان.

٤. ويمكن أن يستفيد معلم التربية الإسلامية من المصورات المتوافرة في المدرسة وغيرها مثل الصور الكبيرة للمسجد الحرام و لكعبة المشرفة ، ومسجد رسول الله ﷺ وحجرته الشريفة وروضته المباركة ، وحجر إسماعيل ، ومقام إبراهيم ، والحجر الأسود ، وجبل النور وغيرها .

الخاتمة

١. إن الوسيلة هي أداة توصلنا إلى الغاية وهي بيـــان العقيـــدة الصـــحيحة بوضـــوح ، والحرص على ترسيخها في القلوب .

٢. يعد استخدام الوسيلة التعليمية في بيان العقيدة الإسلامية منهجاً ربانياً ومنهجاً نبويـــ ، ولابد للدعاة والمعلمين والمدرسين من الاستفادة منه والاقتداء به .

٣. إن العلم الحديث من الوسائل المساعدة في ترسيخ العقيدة الإســـلامية فـــي قلـــوب المسلمين ، ويمكننا تسخير العلم ووسائله في نصرة ديننا وعقيدتنا الإسلامية .

والحمد لله أولا و خر .

هوامش البحث

(١) ينظر: مفهوم الاتصال في المجال التعليمي والتربوي: أ.م.د طارق النعيمـــي، مركـــز التعليم المستمر، الجامعة العراقية، بغداد: ص ١ .

(٢) ينظر التخطيط للتدريس الناجح: أ.م.د.حسين عليوي حسين الطائي، محاضرات فـــي مركز التعليم المستمر، الجامعة العراقية، بغداد: ص ٣ .

(٣) وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم : د.حسين الطوبجي ، دار القلم ، الكويت ، ٢ ، ٩٨٧ ص ٢٨ وما بعده .

(٤) الوسائل التعليمية والمنهج : د.أحمد خيري كاظم، د.جابر عبـ د الحميـــد جـــابر ، دار النهضة العربية ، ٢ . ٩٧٠ ص ١٤ وما بعدها.

(٥) ينظر الوسائط التعليمية والمنهج الدراسي: رشدي لبيب وآخرون، مؤسســـة الخلـــيج العربي، القاهرة ٩٨٣ م: ص .

(٦) ينظر تصنيف الوسائل التعليمية في المنهج النبوي: حسام مال الله حســـين الطـــائي، (رسالة ماجستير)، المعهد العربي العالي للدراســـات التربويـــة والنفســـية ٢٠٠٥ : ص ٦ .

(٧) ينظر: مفهوم الاتصال: ص ٣ .

(١٠) ينظر: مفهوم الاتصال: ص ٠، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، د.حسين الطوبجي، دار القلم، الكويت، ١٩٨٧م: ص ٨٠، الوسائل التعليمية والمنهج: د.أحمد خيري كاظم، د.جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م: ص ٤، ينظر الوسائط التعليمية والمنهج الدراسي: رشدي لبيب وآخرون، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة ١٩٨٣م: ص .

(١١) ينظر الوسائل التعليمية: محمد زياد حمدان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨١م: ص ٤٠.

(٢٠) الوسائل التعليمية إعدادها وطرق استعمالها: بشير عبد الرحيم الكلوب، سعود سعادة الجلاد، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٦م: ص ٨ .

(٢١) المصدر نفسه: ص ٨ .

(٢٢) أسس التقنيات التربوية الحديثة واستخداماتها: موفق حيـاوي علـي، وزارة التعلـيم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، كلية التربية ١٩٩٠م: ص ١٠.

(٢٣) العنكبوت: ١ - ٣.

(٢٤) العلق: - .

(٢٥) النساء: ٦٥ .

(٢٦) الفرقان ٩.

(٢٧) أيسر التفاسير: أسعد حومد، موقع التفاسير: ٧٩٦، تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ٠٠ – ٧٤ هـ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م: ١٩ .

(٢٨) رواه مسلم في الصحيح: برقم ٢٠٤٢ ١ .

(٢٩) العنكبوت: ٨ - ٩.

(٣٠) ينظر: تصنيف الوسائل التعليمية في المنهج النبوي ص ١٠.

(٣١) ينظر: مفهوم الاتصال ص .

(٣٢) الروم ٢٠.

(٣) ينظر : مفهوم الاتصال: ص ، .

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى : برقم ٩٣٤٣ ، ٣ ٤٣ .

(٥) وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم، د.حسين الطوبجي ص ٦ .

(٦) ظر : المصدر نفسه ص ٨ .

(٧) ينظر : مفهوم الاتصال ص .

(٨) الوسائط التعليمية والمنهج الدراسي: رشدي لبيب وآخرون ص .

(٩) ينظر مفهوم الاتصال ص ، وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم : د.حسين الطوبجي ، دار القلم ، الكويت ، ، ١٩٨٧ ص ٨ ، الوسائل التعليمية والمنهج : د أحمد خيري كاظم، د.جابر عبد الحميد جابر، دار النهضة العربية ، ، ١٩٧٠ : ص ٤ ، ينظر الوسائط التعليمية والمنهج الدراسي: رشدي لبيب وآخرون، مؤسسة الخليج العربي، القاهرة ١٩٨٣ ص .

(٠) الإسراء .

(١) النجم ٨ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ٥١ ، برقم ٢٥٠ .

(٣) رواه البخاري في الصحيح : برقم ٢٧٥ .

(٤) صحيح مسلم: برقم ٨٦٧ ، ٠ .

(٥) رواه الحاكم في المستدرك: برقم ٨٧٥ ، ٣٤٩ وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجا .

(٦) النور ٥ .

(٧) ينظر تفسير الطبري ٩ ٨١ .

(٨) النّحل ٥ ٦ .

(٩) ينظر تفسير الطبري ٧ ٦٢ .

(٠) يونس : ٤ .

(١) تفسير الطبري ٥ ٦ .

(٢) إبراهيم ٤ ٥'.

(٣) ينظر تفسير الطبري ٦ ٦٧، ٧٣،.

(٤) رواه البخاري في الصحيح : برقم ١، .

(٥) الشورى ١ .

(٦) رواه مسلم عن محمد بن رافع عن عبد لرزاق وأخرجاه من حديث أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ **وأنا موضع اللبنة وأنا خاتم النبيين** ، شعب الإيمان: البيهقي: برقم ٤٨٣ ' ٧٨ .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ، ' ، ٣٩٢ هـ ، ' ٥٥ .

(٨) المزمل : .

(٩) رواه مسلم في صحيحه : برقم ٨٨٨ ' ٩٣ .

(٠) السنن الكبرى: البيهقي: برقم ٩٤٧ ٩٩".

(١) ديوان حسان بن ثابت: ص ، (موقع أدب www.adab.com).

(٢) المصدر نفسه ص ٤٨'.

(٣) الأنعام : ١ .

(٤) رواه أحمد ورواه مسلم وأبو داود وابن ماجة والحاكم في المستدرك : برقم ٣٩٣) ٣٢، .

(٥) رواه البخاري في الصحيح: برقم ٣٦١ " ٤٤'.

(٦) رواه البخاري : برقم ٨٢٠ ، ينظر فتح الباري ، ٥٧ .

(٧) رواه البخاري : برقم ٩٩٩، ٥ ٧٣ .

(٨) أخرجه الحاكم في المستدرك : برقم ٩٣٨') وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٩) الأنعام: ٥٣ .

(٠) الجاثية: ٩'.

مصادر البحث

القرآن الكريم .

١. أسس التقنيات التربوية الحديثة واستخداماتها: موفق حياوي علـــي، وزارة التعلــيم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل، كلية التربية ٩٩٠ م.

٢. أيسر التفاسير : أسعد حومد ، موقع التفاسير http://www.altafsir.com .

٣. التخطيط للتدريس الناجح: أ.م. حسين عليوي حسين الطائي ، محاضرات في مركز التعليم المستمر ، الجامعة العراقية ، بغداد .

٤. تصنيف الوسائل التعليمية في المنهج النبوي: حسام مال الله حسين الطائي (رســالة ماجستير)، المعهد العربي العالي للدراسات التربوية والنفسية ٢٠٠٥م .

٥. تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ٧٠٠ – ٧٧٤ هـ)، تحقيق : سامي بن محمد ســلامة، دار طيبـــة للنشـــر والتوزيـــع ، ٢ ، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

٦. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملـــي ، أبو جعفر الطبري ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ، المحقق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ١ ، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م .

٧. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري ، المحقق : محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة ، ١ ، ١٤٢٢ هـ .

٨. ديوان حسان بن ثابت ، موقع أدب www.adab.com .

٩. سنن البيهقي الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م .

١٠. شعب الإيمان : أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : محمـــد الســعيد بســيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١ ، ١٤١٠ هـ .

١ـ صحيح مسلم بشرح النووي المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : أبـو زكريـا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحيـاء التـراث العربـي ، بيـروت ، ط٢ ، ١٣٩٢ هـ .
٢ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري : أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢ هـ ، المحقق : عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافه : محمد فؤاد عبد البـاقي ، دار الفكر مصور عن الطبعة السلفية .
٣ـ المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبـد الله الحـاكم النيسـابوري تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م .
٤ـ مفهوم الاتصال في المجال التعليمي والتربوي: أ. د. طارق النعيمي ، مركز التعلـيم المستمر ، الجامعة العراقية ، بغداد .
٥ـ وسائل الاتصال والتكنولوجيا في التعليم : د.حسين الطوبجي ، دار القلـم ، الكويـت ، ط٦ ، ١٩٨٧ م .
٦ـ الوسائل التعليمية والمنهج : د.أحمد خيري كاظم ، د.جابر عبد الحميـد جـابر ، دار النهضة العربية ، ط٢ ، ١٩٧٠ .
٧ـ الوسائط التعليمية والمنهج الدراسي : رشدي لبيب وآخرون ، مؤسسة الخليج العربي ، القاهرة ١٩٨٣ م.
٨ـ الوسائل التعليمية: محمد زياد حمدان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ م .
٩ـ الوسائل التعليمية إعدادها وطرق استعمالها : بشير عبد الرحيم الكلوب ، سعود سعادة الجلا ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٦ م .

المواقع الالكترونية :

١- http://www.altafsir.com.
٢- www.adab.com.
– المكتبة الشاملة الإلكتروني .